

أهمية النقوش النبطية في دراسة الخط النبطي هاني الهياجنة

أجمعت الدراسات التي كان مدار اهتمامها الخطوط السامية واصولها واشتقاقاتها على ان الخط العربي متحدر اصلاً من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي، وهذا ما أثبتته الدراسات المتعلقة بهذه المسألة بدءاً بنولدكه (Th.Noldeke) عام 1865 وحتى صدور احداث عمل في هذا المجال عام 1993 والمتمثل في كتاب جرويندلر (B. Gruendler) واعمال اخرى حديثة بالنقوش وبعض أوراق البردي. ويمكن الاستنتاج بأن نمطين من الخطوط النبطية استعملتا في آن واحد: الأول استخدم لأغراض رسمية كالنقوش التذكارية كما هو حال نقوش البتراء ومدائن صالح وأماكن اخرى في منطقة السيادة النبطية؛ أما الثاني فقد استعمل للكتابة على البردي. ولدينا أيضاً بعض الأمثلة التي تمثل هذا النمط، وهذا الأخير يمكن تسميته بالخط اللين (Cursive)، ويرى البعض ان النمط الثاني بدأ يؤثر تدريجياً على نمط الخط الأول (المرئي)، وذلك في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، فأدى ذلك الى نشوء أسلوب جديد من الخط الذي يمكن اعتباره من بدايات الخط العربي الا ان وجود بعض اشكال الحروف النبطية ذات صلة شكلية قريبة بنظائرها في العربية تعود الى القرن الأول الميلادي، مما أدى ببعض الباحثين الى القول بأن النمط الثاني من الخط والذي استعمل في البرديات، على الرغم من قلة ما وصلنا منها، يعين على الافتراض بأن هذا التقليد كان تقليداً مستمراً استعمل فيما بعد لكتابة النصوص العربية، فأقدم المخطوطات العربية المكتوبة على البردي يتشابه نمط خطها مع ذلك الخط النبطي المكتوب على نفس المادة.

ان الدراسات التي اعتنت بهذه المسألة اعتمدت بشكل كبير على النقوش النبطية التذكارية (Monumental)، وبالأخص على المؤرخ منها، وعلى ذلك الكم القليل من البرديات النبطية، دون التركيز على المخربشات النبطية (Graffiti). ان ما نبتغي الوصول اليه هنا هو المخربشات النبطية المنتشرة في صحراء سيناء وفي بعض الدراسات التي تناولت مسألة اشتقاق الخط العربي من الخط النبطي، لذلك ستعمل هذه الورقة على إظهار أهمية تلك المخربشات كنواة لدراسة منهجية، حيث سيتم الاستشهاد بأمثلة منها للتعرف على نمط خطها، للتمكن بالتالي من توظيفها ان أمكن في قضية نشأة الخط العربي وتطوره.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط